حياء أصحاب النبيّ ﷺ

قوله عليه السلام في حياء عثمان رضي الله عنه

أخرج أحمد عن سعيد بن العاص رضي الله عنه: **أنَّ عائشة زوجَ النبيّ ﷺ وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ حدّثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجعٌ على فراشه لابسٌ مرطَ[1] عائشة، فأذِنَ لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، فاستأذنَ عمر رضي الله عنه فأذِنَ له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذَنْتُ عليه فَجلَسَ وقال: «اجْمَعي عَلَيكِ ثِيابَكِ» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفتُ، فقالت عائشة: يا رسولَ الله ما لي لا أراكَ فزعتَ لأبي بكر وعمر كما فزعتَ لعثمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ عُثْمانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وإنّي خَشِيتُ إنْ أذِنْتُ لَهُ على تِلْكَ الحالةِ لا يَبْلُغُ إلى حاجَتِهِ»**، قال الليث: **وقال جماعة الناس: إنَّ رسول الله ﷺ قال لعائشة: «ألا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الملائكة؟»** ورواه مسلم وأبو يَعْلى عن عائشة ورواه أحمد من وجه آخر عن عائشة بنحوه وأحمد والحسن بن عرفة عن حَفْصَة رضي الله عنها مثل حديث عائشة.

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **بينما رسولُ الله ﷺ جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه إذ استأذنَ أبو بكر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذنَ عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذنَ سعدُ بن مالك رضي الله عنه فدخل، ثم استأذنَ عثمان بن عفّان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدّث كاشفاً عن ركبته، فردّ ثوبه على ركبته حين استأذَنَ عثمانُ، وقال لامرأته: «اسْتأْخِرِي». فتحدّثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبيّ الله دخل أبي وأصحابه فلم تُصْلِحْ ثوبكَ على ركبتك ولم تؤخُرني عنك! فقال النبي ﷺ: «ألا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الملائِكَةُ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ الملائكةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عثمانَ كما تَسْتَحِيي مِنَ اللهِ ورسوله، وَلَوْ دَخَلَ وَأَنْتِ قَرِيبٌ مني لم يَتَحدَّثْ ولم يَرْفَعْ رَأْسَهُ حتى يَخْرُجَ»**. هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف. كذا في البداية (٧/ ٢٠٣ و٢٠٤) وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط مطوّلاً وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ٨٢)، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى نحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/ ٨٢).

---

(١) «المرط»: كساء من صوف أو خزّ يؤتزر بها «مختار».

حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر رضي الله عنهما

وأخرج أحمد (١/ ٧٤) عن الحسن رضي الله عنه ـ **وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه ـ قال: إنْ كانَ ليكونُ في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أنْ يُقِيمَ صُلْبَه**[1]. قال الهيثمي (٩/ ٨٢): رواه أحمد ورجاله ثقات ـ اهـ. ورواه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٥٦) مثله. وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: **قال أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه: استحيوا من اللهِ فإني لأدْخُلُ الخلاء فأُقَنِّعُ رأسي حياء من الله عزّ وجلّ**. كذا في الكنز (٢/ ١٤٤).

حياء عثمان بن مظعون رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد (٣/ ٢٨٧) عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعُمارة بن غراب اليَحْصبيّ: **أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أحبُّ أن تَرَى امرأتي عَوْرَتي، قال رسولُ الله ﷺ: «ولِمَ؟» قال: أَسْتَحْيي من ذلك وأكرهه، قال: «إنَّ اللهَ جَعَلَها لَكَ لِباساً وَجَعَلَكَ لها لِباساً وأَهْلي يَرَوْنَ عَوْرَتي وأنا أَرَى ذلكَ مِنْهُمْ»، قال: أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فمن بعدك، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ابنَ مَظْعونٍ لَحَيِيٌّ سَتِيرٌ»**.

حياء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٦٠) عن أبي مِجْلَز قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: **إني لأغتسلُ في البيت المظلم فما أقيم صُلْبي حتى آخذ ثَوْبي حياء من ربّي عزّ وجلّ**. وأخرجه ابن سعد (٤/ ٨٤) عن أبي مِجْلَز نحوه وعن ابن سيرين مثله، وعنده أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال: **كان أبو موسى إذا اغتسل في بيتٍ مظلم تجاذَبَ وحَنَى ظهره حتى يأخُذَ ثوبه ولا ينتصب قائماً**. وعنده أيضاً (٤/ ٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال: **كان أبو موسى الأشعريّ إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته**. وأخرج أيضاً (٤/ ٨٤) عن عبادة بن نُسيّ قال: **رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أُزُرٍ فقال: لأنْ أموتَ ثم أنشر، ثم أموت ثم أُنشَرَ، ثم أموت ثم أُنشر أحبُّ إليّ مِنْ أنْ أفعلَ مثلَ هذا!!**.

حياء الأشجّ بن عبد القيس رضي الله عنه

وأخرج ابن أبي شَيْبة وأبو نعيم عن الأشجّ ـ أشجّ عبد القيس رضي الله عنه ـ **قال:**

---

(١) «يقيم صلبه»: أي ينصب ظهره مستقيماً.

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهما اللَّهُ»، قلتُ: ما هما؟ قال: «الحِلْمُ والحَيَاءُ»، قلتُ: قديماً كانا فيَّ أو حديثاً؟ قال: «لا، بَلْ قَدِيماً»، قلت: الحمد لله الذي جَبَلَني على خُلُقَيْنِ يحبّهما الله. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٤٠).

التواضع

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل، فقال جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خُلِقَ قبل الساعة، فلما نَزَلَ قال: يا محمدُ أرْسَلَني إليك ربُّكَ؛ أفَمَلِكاً نبياً أجعلكَ أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تَوَاضَعْ لربِّكَ يا محمد. قال: «بَلْ عَبْداً رَسُولاً». قال الهيثمي (٩/ ١٩): رواه أحمد والبزّار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره: قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: «آكلُ كما يَأْكُلُ العَبْدُ، وأجْلِسُ كما يَجْلِسُ العَبْدُ». وقد تقدّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره.

قول أبي أمامة الباهلي في حياته عليه السلام

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة رضي الله عنه: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثرُ الذكر، وينقصُرُ الخطبة، ويطيلُ الصلاة، ولا يأنفُ[1] ولا يستكبر أنْ يذهبَ مع المسكين والضعيف حتى يفرُغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠). وأخرجه البيهقي والنسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه كما في البداية (٦/ ٤٥).

قول أنس في هذا الأمر

وأخرج الطيالسيّ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ الذكر، ويُقِلُّ اللَّغْوَ[2]، ويركبُ الحمار، ويلبسُ الصوف، ويُجيبُ دعوة المملوك، ولو رأيته يوم خيبر

---

(١) «لا يأنف»: لا يكره، من أنف الشيء إذا كرهه وشرفت نفسه عنه «النهاية» (١/ ٧٦).

(٢) «يقل اللغو»: أي لا يلغوا أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله تعالى ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ ويحوز أن يراد باللغو الهزل والدعابة وإن ذلك كان منه قليلاً.